

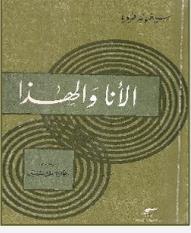
الأنا والخصا

تأليف: سيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي

عرض وتلخيص: أ.د. معن عبد الباري قاسم صالح

أستاذ مشارك - قسم الطب النفسي، كلية الطب جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل (الدمام سابقاً)

عضو اللجنة الاستشارية العلمية لشبكة العلوم النفسية العربية


maansaleh62@yahoo.com

الكتاب خير جليس

الكتاب خير جليس، ومتابعة الجديدي في حقول الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي. في

هذا الحيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية (النفسية) في

موضوعاتنا وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية.

نظرا لتصادف هذا الشهر وتحديدا 6 مايو ذكرى ميلاد مؤسس مدرسة التحليل النفسي سيجموند

فرويد، فقد قررنا أن نكرسه لتناول أبرز ماتيسر لنا من عرض كتبه وهذا الكتاب من تأليف الطبيب

النفسى الشهير سيجموند فرويد وهو واحد من أعماله الكلاسيكية التي سنحرص على عرضها تباعا في

هذا الشهر الاحتفالي بذكرى مولد فرويد السنوية. صدر الكتاب عن مكتبة دار الطليعة للطباعة والنشر

في بيروت والغلاف الظاهر هنا هو للطبعة العربية الاولى منه عام 1983 وهي نسخة مترجمة عن

الطبعة الفرنسية الصادرة في 1981 بعنوان "LE MOI ET LE CA" par Sigmund Freud, Petite Bibliotheque Payot, paris 1981

يقع الكتاب في 64 صفحة من القطاع الصغير، وجاء الكتاب مفهرسا على النحو التالي:

التقديم

تمهيد

1- الشعور والاشعور

2- الأنا والهذا

3- الأنا والأنا الأعلى (مثال الأنا)

4- نوعا الدوافع الغريزية

5- علاقات تبعية الأنا

كما اوضحت سلفا أن عناوين الفصول لموضوعات الكتاب قد توزعت على خمسة محاور وسنكتفي

- كما جرت العادة - بالاقتباسات وحدها كونها تلخص جملة حكم ومقولات وافتراسات وتحليلات وجهة

نظر فرويد عن هذه الموضوعات ومن جانب اخر لضمان أمانه التلخيص وتقادي قدر المستطاع

التحيزات والتدخلات الذاتية في تناول، معلقين الامل على فتح شهية القارئ للاقبال على الكتاب

والتعرف على التفاصيل.

نظرا لتصادف هذا الشهر
وتحديدا 6 مايو ذكرى ميلاد
مؤسس مدرسة التحليل النفسي
سيجموند فرويد، فقد قررنا أن
نكرسه لتناول أبرز ماتيسر لنا
من عرض كتبه

هذا الكتاب من تأليف

الطبيب النفسي الشهير

سيجموند فرويد وهو واحد من

أعماله الكلاسيكية

ان تقسيم ما هو نفسي الى

شعوري ولا شعوري هو الغرض

الاساسي للتحليل النفسي :

فهذا التقسيم هو وحده الذي

يتيح له ان يفهم السيرورات

المرضية في الحياة النفسية

ان التحليل النفسي لا يستطيع

ان يعتبر الشعور جوهر الحياة

النفسية

- 1- ولكننا بدون ان اقبس هذه المرة شيئاً جديداً من علم الاحياء .ومن ثم سأظل هنا اقرب الى التحليل النفسي . وطابع هذا النص تركيبى اكثر منه تأملياً.ص-7
- 2- ولئن كنت متهيئاً على الدوام للاقرار بما أدين به لمباحث الاخرين، فلأبد لي بالمقابل من التصريح بأنني لا أشعر، هذه المرة أنني أدين لكائن من كان يعرفان جميل من هذا القبيل.ص-7

الشعور والاشعور

- 3-ان تقسيم ما هو نفسي الى شعوري ولا شعوري هو الغرض الاساسي للتحليل النفسي : فهذا التقسيم هو وحده الذي يتيح له ان يفهم السيروات المرضية في الحياة النفسية.ص-9
- 4-ان التحليل النفسي لا يستطيع ان يعتبر الشعور جوهر الحياة النفسية . ص-9
- 5-يورد المترجم لنا توضيحات لبعض المفاهيم التي وردت في نص فرويد مثل "سيبوليت" وهي في الاصل ووفقا للتحليل النفسي. أن سيبوليت كلمة عبرانية استخدمها أبناء جلعاد للتعرف الى أعدائهم من أبناء افرام الذين كانوا يلفظونها ،سيبوليت ، فكانوا يذبحونهم .(المترجم)
- 6- إن "الشعوري" هو ، من جهة أولى، لفظ وصفي بحث، مرجعه هو الادراك المباشر والاكثر يقينية . غير ان التجربة تدلنا، من جهة ثانية ، ان العنصر النفسي ،كالفكرة مثلا ، لا يكون ابداً شعورياً بصفة دائمة .لا تعود كذلك في اللحظة التالية .ولكنها قد تعود فتصير شعورية من جديد في شروط معينة يسهل تحقيقها .وهذا اللاشعوري يتفق عندئذ في المعنى مع ما هو كامن وما هو قابل لان يصير شعورياً .إذ ما دامت الفكرة في حالة الكمون فهي لا تتصف اطلاقاً بالصفة النفسية .ص-10
- 7-ان تقنية التحليل النفسي امدتنا بالوسائل التي نستطيع بها ان نظهر على القوة الممانعة وان نستاق الى الشعور التمثلات اللاشعورية المشار اليها . والحالة التي تكون فيها هذه التمثلات قبل استيقاها الى الشعور نطلق عليها أسم الكبت ؛ أما القوة التي تحدث الكبت وتعمل على استمراره فنقول انها تتبدى لنا في أثناء العملية التحليلية في صورة مقاومة.ص-11
- 8- فالمكبوت هو عندنا النموذج الاول للاشعور . يوجد نوعان من اللاشعور :اللاشعور الذي يكون كامناً ، مع قابليته لان يصير شعورياً .والمكبوت الذي هو غير قابل ،بذاته ،لان يصير شعورياً .ص-11
- 9- فالكامن ،الذي يكون لا شعورياً بالمعنى الوصفي وحده لا بالمعنى الدينامي ، نطلق عليه أسم القبشعور.ص-11
- 10-نمتلك الان ثلاثة مصطلحات :الشعوري (شع) والقبشعوري(قشع) ،واللاشعوري(لشع) .وقشع في رأينا اقرب بكثير من لشع الى شع؛ وما دمنا لم نتردد في ان نصف لشع بأنه نفسي، فلن نتردد بالاولى بأن نطلق عليها الصفة نفسها على قشع الكامن .ص-12

- كما ان الحقيقة الوحيدة الهامة ، وهي ان هذين النوعين شبه النفسيين يتفقان في كل ناحية تقريباً.ص-12-11
- 12- ان نتصور أن السيروات النفسية لدى الفرد تُولف تنظيمياً متلاحماً ، ونحن نطلق على هذا التنظيم أسم انا هذا الفرد. وإنما بهذا الانا يرتبط الشعور؛ فهو يتحكم بالمنافذ الى القدرة الحركية ، أي

إن "الشعوري" هو ، من جهة أولى، لفظ وصفي بحث، مرجعه هو الادراك المباشر والاكثر يقينية

ان التجربة تدلنا، من جهة ثانية ، ان العنصر النفسي ،كالفكرة مثلا ، لا يكون ابداً شعورياً بصفة دائمة .لا تعود كذلك في اللحظة التالية

ان التجربة تدلنا، من جهة ثانية ، ان العنصر النفسي ،كالفكرة مثلا ، لا يكون ابداً شعورياً بصفة دائمة .لا تعود كذلك في اللحظة التالية

قد تعود فتصير شعورية من جديد في شروط معينة يسهل تحقيقها

ان تقنية التحليل النفسي امدتنا بالوسائل التي نستطيع بها ان نظهر على القوة الممانعة وان نستاق الى الشعور التمثلات اللاشعورية المشار اليها

يوجد نوعان من اللاشعور :اللاشعور الذي يكون كامناً ، مع قابليته لان يصير شعورياً .والمكبوت الذي هو غير قابل ،بذاته ،لان يصير شعورياً

الكامن ،الذي يكون لا شعورياً بالمعنى الوصفي وحده لا بالمعنى الدينامي ، نطلق عليه أسم القبشعور

نمتلك الآن ثلاثة مصطلحات

:الشعوري (شع)

والقبشعوري (قشع)

،واللاشعوري (لشع)

ان نتصور أن السيرة الذاتية النفسية لدى الفرد تولد تنظيمياً متلاحماً ، ونحن نطلق على هذا التنظيم اسم أنا هذا الفرد

من هذا الأنا تنطلق أيضاً الكبوتات التي تتأدى لا إلى إقصاء بعض النزعات النفسية عن الشعور

إن الشعور هو سطح الجهاز النفسي، أي كنا جعلناه وظيفة لنسق هو ، من وجهة النظر المكانية ، الأول اتصالاً بالعالم الخارجي

ان الفارق الحقيقي بين التمثل اللاشعوري والتمثل القبشعوري (الفكرة) يكمن في أن التمثل الأول يتصل بمادة ما تبقى غير معروفة ، بينما يقتصر التمثل الثاني (التمثل اللاشعوري) بتمثلات لفظية

لا يمكن أن يصير لاشعورياً إلا ما كان من قبل إدراكاً شعورياً ، وإن كل ما يأتي من الداخل ، باستثناء المشاعر ، ويبغي أن يصير شعورياً

إننا نتصور البقايا الذاكرية محتواه في أنسقة ملاصقة بصورة مباشرة للنسق الإدراكي - الشعوري (دك-)

تفريغ التنبهات في العالم الخارجي ؛ وهذه الهيئة النفسية هي التي تتولى الإشراف على جميع السيرورات الجزئية الخاصة بها ، وهي التي تخلد إلى النوم ليلاً بدون أن تتوقف عن ممارسة رقابة الأحلام . ومن هذا الأنا تنطلق أيضاً الكبوتات التي تتأدى لا إلى إقصاء بعض النزعات النفسية عن الشعور فحسب، بل كذلك إلى الحؤول بينها وبين التظاهر بأية صورة أخرى من صور النشاط والتعبير عن الذات .

13- فنحن نلاحظ في أثناء التحليل أن المريض يجابه صعوبات حينما نكل إليه بعض المهام ؛ وتداعياته تتوقف لدى اقترابها من المكبوت. مقاومة تفعل فعلها فيه، فإنه لا يعرف كيف يسميها ولا كيف يصرفها.ص14

الأنا والمهاذا

14- لقد وجهت المباحث الباتولوجية إنتباهنا، على نحو عصري أكثر مما ينبغي ، إلى المكبوت. ان

الأنا أيضاً يمكن أن يكون لاشعورياً.ص-16

15- إن الشعور هو سطح الجهاز النفسي، أي كنا جعلناه وظيفة لنسق هو ، من وجهة النظر

المكانية ، الأول اتصالاً بالعالم الخارجي .ص-16

16- ان صفة الشعوري تشمل، بادئ ذي بدء ، جميع الإدراكات التي تأتي من الخارج (الإدراكات

الحسية)، ومن الداخل ، أي مانسميه بالمشاعر والاحاسيس . ص-17

17- ان الفارق الحقيقي بين التمثل اللاشعوري والتمثل القبشعوري (الفكرة) يكمن في أن التمثل الأول

يتصل بمادة ما تبقى غير معروفة ، بينما يقتصر التمثل الثاني (التمثل اللاشعوري) بتمثلات لفظية. ص-

17

18- لا يمكن أن يصير لاشعورياً إلا ما كان من قبل إدراكاً شعورياً ، وإن كل ما يأتي من الداخل ،

باستثناء المشاعر ، ويبغي أن يصير شعورياً ، يتحتم عليه أن يحاول ترجمة نفسه إلى إدراكات خارجية.

وهذا ما يتيح إمكانيته البقايا الذاكرية.ص-18

19- إننا نتصور البقايا الذاكرية محتواه في أنسقة ملاصقة بصورة مباشرة للنسق الإدراكي - الشعوري

(دك-شع) ، بحيث أن توظيفاتها يمكنها أن تمتد بسهولة. من الداخل ، نحو عناصر هذا النسق، ويذهب

بنا الفكر هنا حالاً إلى الهلوسة وإلى كون الذكرى الأكثر وضوحاً وقوة تكون متميزة دوماً عن الهلوسة

وعن الإدراك الخارجي على حد سواء.ص18

20- إن البقايا اللفظية تأتي بصورة رئيسية من الإدراكات السمعية ، بحيث يمكن القول إنه يوجد للنسق

قشع أصل حسي خاص. أما العناصر البصرية من التمثل اللفظي فيمكننا ، في أول تحليل ، أن نهملها

باعتبارها ثانوية، مكتسبة عن طريق القراءة ؛ وهذا يصدق أيضاً على الصور الحركية للكلمات، تلك

الصور التي تلعب، إلا في حالة الصم البكم، دور إشارات إضافية. ص18

ان مادة التفكير العينية هي وحدها التي تصير شعورية في هذه الظواهر، بينما لا يمكن للعلاقات

، المميزة بصفة خاصة للتفكير، أن تحظى بتعبير بصري.ص-19

21- كيف نجعل الشيء المكبوت (قيد) شعورياً؟ عن طريق إعادة وصل تلك الروابط المتوسطة

القبشعورية بوساطة العمل التحليلي .وعلى هذا يبقى الشعور في موضعه، ولكن بدون أن يعاود قشع

الصعود بالمقابل وصولاً إلى شع . فأن العلاقة القائمة بين الإدراك الداخلي والأنا تتطلب دراسة خاصة

ص-19

22- والالام، مثله مثل توترات الحاجات، يمكن ان يبقى هو الآخر لاشعورياً.على اعتبار أن هذا الالام

هو حلقة متوسطة بين الإدراك الخارجي و الداخلي. ويسلك مسلك الإدراك الداخلي حتى ولو كان مصدره

إن البقايا اللفظية تأتي بصورة رئيسية من الإدراكات السمعية، بحيث يمكن القول إنه يوجد للنسق قشع أصل حسي خاص

إن مادة التفكير العينية هي وحدها التي تصير شعورية في هذه الظواهر، بينما لا يمكن للعلاقات، المميزة بصفة خاصة للتفكير، أن تحظى بتعبير بصري

الألم، مثله مثل توتراته الحاجات، يمكن أن يبقى هو الآخر لأشعورياً. على اعتبار أن هذا الألم هو حلقة متوسطة بين الإدراك الخارجي و الداخلي. ويسلك مسلك الإدراك الداخلي حتى ولو كان مصدره العالم الخارجي

أن المكبوت يندمج هو الآخر مع الصفا، إذ لا يعدو في الحقيقة أن يكون جزءاً منه

إن الأنا هو في المقام الأول أنا جسماني. وما هو بمحض كيان سطحي، وإنما هو نفسه إسقاط لسطح

أن الأنا مشتق في نهاية المطاف من الاحاسيس البدنية، وعلى الاخص تلك الاحاسيس التي يكمن مصدرها في سطح البدن

ليس أعمق ما في الأنا هو وحده الذي يمكن أن يكون لا

العالم الخارجي. لايزال صحيحاً أن الاحاسيس والمشاعر لا تغدو هي الأخرى شعورية إلا إذا انتقلت الى النسق دك؛ فأذا سد امامها طريق الوصول اليه، لم تتحقق في صورة احاسيس، على الرغم من ان الشيء الآخر الذي يطابقها يبقى هو هو في مسار التنبية. 21

23 - فالفرد، على ما نرى، يتألف من "هذا" نفسي مجهول ولا شعوري، على سطحه يوجد الانا الذي نما بدءاً من النسق دك باعتباره نواته. وإذا حاولنا ان نعبر عن هذه العلاقات بيانياً قلنا ان الانا لا يغطي هذا بتمامه، بل يحيط فقط بسطحه المتألف من النسق دك، وهذا على نحو ما يحيط القرص الانتاشي بالبليضة. ولا ينفصل الانا كل الانفصال عن هذا، بل يندمج وإياه في القسم السفلي منه. ص-23

24- غير أن المكبوت يندمج هو الآخر مع هذا، إذ لا يعدو في الحقيقة أن يكون جزءاً منه. وعلى حين أن المكبوت ينفصل عن الانا انفصلاً حاداً من جراء المقاومات الصادرة عن الكبت، نراه يستطيع الاتصال معه عن طريق هذا. ص-23

25- إن الانا هو في المقام الأول أنا جسماني. وما هو بمحض كيان سطحي، وإنما هو نفسه إسقاط لسطح. وإذا بحثنا عن مقياسه التشريحية. فخير ما نفعله أن نشبهه ب: "القرم المخي". ص-25

26- أي أن الأنا مشتق في نهاية المطاف من الاحاسيس البدنية، وعلى الاخص تلك الاحاسيس التي يكمن مصدرها في سطح البدن. وعلى هذا يمكن اعتباره إسقاطاً عقلياً لسطح البدن، ثم إنه يمثل فضلاً عن ذلك، كما رأينا انفاً. سطح الجهاز العقلي. ص-25

27- أن العمليات العقلية الرهيفة والمعقدة، التي تتطلب في العادة تفكيراً مركزاً، أن تتم قبشعورياً، بدون أن تصل الى الشعور. ومثل هذه الواقعات تحدث مثلاً في أثناء النوم وتتجلى في أن شخصاً بعينه، بعد أن يكون كد ذهنه طوال النهار ليحل مسألة صعبة رياضية أو غير رياضية، يجد نفسه حال استيقاظه وقد اهتدى الى حلها. ص-26

28- ليس أعمق ما في الأنا هو وحده الذي يمكن أن يكون لا شعورياً. وإنما كذلك أرفع ما فيه على هذا النحو البرهان على ما كنا ذكرناه انفاً عن الانا الشعوري من أنه في المقام الأول أنا - بدن. ص-26

الأنا والأنا الأعلى (مثال الأنا)

29- لقد أوضحنا في مكان آخر الاعتبارات التي حدث بنا الى التسليم بوجود مرتبة في الانا، ناتجة عن تمايز في داخل الأنا، يخلق بنا أن نسميها مثال الأنا أو الانا الأعلى. ص-27

30- في البدايات الأولى، وفي طور الفموي البدائي عند الفرد، يكون من الصعوبة بمكان التمييز بين التوظيف الموضوعاني والتماهي. وفي زمن لاحق يمكننا فقط الافتراض أن التوظيفات الموضوعانية تنطلق من هذا الذي يستشعر الميول الايروسية على انها حاجات. وتكون الانا، الذي يظل في البداية ضعيفاً، معروفة التوظيفات الموضوعانية، ولا يكون أمامه غير أن يقبل بها أو أن يسعى الى أن يقي نفسه منها بوساطة سيرورة الكبت. ص-28

31- عندما يتفق أن يتخلى أحد الاشخاص عن هذا الموضوع الجنسي او إذا ما أكره على ذلك إكراهاً، لا يندر أن يطرأ من جراء ذلك تغيير في الأنا ينبغي وصفه، تماماً كما يحدث في السويداء، بأنه انبثاق للموضوع في الأنا، ونحن لا نعلم بعد على وجه الدقة كيف تتم عملية الإبدال هذه. وربما كان الأنا، بقيامه بهذا الاستدماج الذي هو ضرب من النكوص الى أولية المرحلة الفموية، يسهل التخلي عن الموضوع أو يجعل هذا التخلي ممكناً. وربما كان هذا التماهي بصفة عامة الشرط اللازم لتخلي هذا عن موضوعاته. ص-29

32- طبع الأنا ينجم عن ترسب التوظيفات الموضوعانية المهجورة ،ويحتوي تاريخ هذه الاختيارات الموضوعانية .

33- أن نجد لدى بعض النساء اللائي عرفن تجارب حب متعددة آثاراً في قسماتهن الطبيعية من توظيفاتهن الموضوعانية .وينبغي ان نأخذ في اعتبارنا أيضاً وجود ضرب من التوافق بين التوظيف الموضوعاني والتماهي.ص29

34-وبالتالي حدوث تغير في الطبع ، قبل التخلي عن الموضوع .وفي هذه الحالة يمكن لتغير الطبع أن يبقى بعد زوال العلاقة الموضوعانية . بل أن يصونها ويحفظها على نحو الانحاء .ص29

35-وعندما يتبنى الأنا قسامات الموضوع يفرض نفسه ،بمعنى ما ، على هذا بصفته موضوعاً للحب ، ويسعى الى تعويضه عما فقده بقوله له : " بوسعك أن تحبني أنا أيضاً،أنظر كم أشبه الموضوع".ص-29

36-إن تحول الليبدو الموضوعاني الى ليبيدو نرجسي ، على نحو ما يحدث هنا ، يتضمن كما هو ظاهر للعيان عزوفاً عن الاهداف الجنسية ، نزعاً للصفة الجنسية "desexualisation" ، اي ضرباً من الاعلاء .ص-29

37-الا يحدث كل إعلاء بوساطة الأنا الذي يشرع أولاً بتحول الليبدو الجنسي الى ليبيدو نرجسي ... الا يمكن ان يكون نتيجته تقلبات اخرى في مصائر الدوافع الغريزية.ص30

38-فعندما ترجح كفة هذه التماهيات ، ويكثر عددها وتعظم قوتها وتغدو متنافية فيما بينها ، فلنا عندئذ أن نتوقع أن تتمخض عن نتيجة مرّضية . وقد يصل الامر هنا الى حد حدوث تفكك في الأنا ، إذ تتعزل التماهيات المختلفة عن بعضها بعضاً بالمقاومات ؛ وربما كان سر الحالات التي تسمى بتعدد الشخصية يرجع الى أن التماهيات المختلفة تتأثر بالشعور وتحتكره بالتناوب . ولكن حتى إذا لم تصل الامور الى هذا الحد تظل تدور رحى الصراع بين مختلف التماهيات ، فينقسم الانا فيما بينها . علماً بأن مثل هذا الصراع لايمكن اعتباره على الدوام ،وبصفة الزامية ،باتولوجيا . ص-30

39-فإن نتائج التماهيات الاولى، التي تحدث في الاطوار المبكرة من الحياة ، ستحفظ بطابع عام ودائم. وهذا ما يتأدى بنا مرة اخرى الى النشوة مثال الأنا ، إذ خلفه تختفي أول تماه وأهم تماه لدى الفرد ، وأعني به التماهي مع الاب في طور ما قبل التاريخ الشخصي . ص-30

40-مهما يكن من أمر، فإن هذه العلاقات بالغة التعقيد بحيث لن نجد مناصاً من أن تصفها بمزيد من التدقيق . وثمة عاملان يكمنان وراء التعقيد :الوضع الثلاثي للعلاقة الاوديبيية، والجنسية الثنائية في جبلة الفرد .ص31

41-إن حالة الطفل الذكر تتبدى ،في صورتها المبسطة ، على النحو التالي: فبادئ ذي بدء يشرع الطفل بتوظيف موضوعاني حيال أمه ، يكون منطلقة الاول الثدي الاموي، ويمثل النموذج النمطي لاختيار موضوعاني من النمط الوكلي، أما الاب فيكون استيلاء الطفل الذكر عليه بالتماهي .ص31

42- يميز فرويد في مقاله "النرجسية" مدخل (1914) بين نمطين في الاختيار الموضوعاني في الحب: النمط الوكلي(ANACLITIQUE أو PAR ETAYAGE) والنمط النرجسي .فبموجب النمط الاول يختار الفرد موضوعاته الحبية بحسب نموذج المرأة التي تطعم ونموذج الرجل الذي يحمي ، وبموجب النمط الثاني يختار موضوعاته الحبية حسب ما هو كائن عليه هو ذاته أو حسب ماكان يود أن يكونه .ص31

43- وعندئذ يتخذ التماهي مع الاب صبغة عدائية، وينقلب الى رغبة في التخلص من الاب والحلول محله لدى الام. ومنذ ذلك الحين فصاعداً تسمي العلاقة بالاب متناقضة وجدانياً ؛ فلكأني بالازدواجية الوجدانية ، المباطنة من البداية لمتماهي، تسفر الان عن وجهها.وموقف الازدواجية الوجدانية ازاء الاب والميل الموضوعاني الحاني الخالص نحو الام يمثلان لدى الصبي مضمون عقدة أوديب البسيطة،

شعورياً. وإنما كذلك أرفع ما فيه على هذا النحو البرهان على ما كنا ذكرناه انفاً عن الأنا الشعوري من أنه في المقام الاول أنا - بدن

في الطور العموي البدائي عند الفرد ، يكون من الصعوبة بمكان التمييز بين التوظيف الموضوعاني والتماهي

أن التوظيفات الموضوعانية تنطلق من هذا الذي يستشعر الميل الأيروسية على انها حاجات

طبع الأنا ينجم عن ترسب التوظيفات الموضوعانية المهجورة ،ويحتوي تاريخ هذه الاختيارات الموضوعانية

عندما يتبنى الأنا قسامات الموضوع يفرض نفسه ،بمعنى ما ، على هذا بصفته موضوعاً للحب

إن تحول الليبدو الموضوعاني الى ليبيدو نرجسي ، على نحو ما يحدث هنا ، يتضمن كما هو ظاهر للعيان عزوفاً عن الاهداف الجنسية ، نزعاً للصفة الجنسية "desexualisation" ، اي ضرباً من الاعلاء

الا يحدث كل إعلاء بوساطة الأنا الذي يشرع أولاً بتحول الليبدو الجنسي الى ليبيدو نرجسي ... الا يمكن ان يكون نتيجته تقلبات اخرى في

44- عند تصفية عقدة اوديب يتعين العزوف عن التوظيف الموضوعاني للام. ومن الممكن أن ينوب منابه واحد من الاحتمالين :إما التماهي مع الام ، وإما التعزيز للتماهي مع الاب. وقد درجت بنا العادة على اعتبار هذا المخرج الثاني هو الاكثر سواء ؛ فهو يسمح بالابقاء الى حد ما على العلاقة الحانية مع الام .ويزوال عقدة اوديب تكون الذكورة في طبع الصبي من ثم قد تعضدت. وعلى نحو مماثل تماماً. يمكن ان يتأدى الوضع الاوديبي للبنات الصغيرة الى تعزيز لتماهيهما مع الام (أو الى بناء لهذا التماهي) . مما يوطد الطبع الانثوي للطفلة .ص32

45- يبدو ان ان القوة النسبية للاستعداد الجنسي المذكر أو المؤنث هي التي تحدد ما إذا كان الموقف الاوديبي سيتمخض عن تماه مع الاب أو مع الام. وهذه واحدة من الكيفيات التي تتدخل بها الجنسية الثنائية في مصائر عقدة اوديب . والكيفية الاخرى أكثر أهمية بعد . وبالفعل ، يتراءى لنا أن عقدة اوديب البسيطة ليست هي على الاطلاق الاكثر تواتراً. وإنما تمثل في الحقيقة تبسيطاً أو تعميماً تجريبياً ، له على كل حال ما يبرره في الغالب في الممارسة العملية . ومن شأن التدقيق في التقصي ان يكشف في معظم الاحيان عن عقدة اوديب في شكلها الاكثر كمالاً، بصورتها المزدوجة ، الايجابية و السلبية ، المرتبطة بالجنسية الثنائية الاصلية عند الطفل؛ فالصبي لا يقف فقط ازاء الاب موقفاً مزدوجاً من الناحية الوجدانية ولا يتخذ فقط من الام موضوعاً لاختيار حان، بل يسلك ايضاً في الوقت نفسه مسلك البنات إذ يتخذ من الاب موقفاً أنثوياً حانياً ومن الام موقفاً مقابلياً مبنياً على العداة الغيور. وتدخل الجنسية الثنائية هذا يجعل من الصعوبة بمكان الاستبصار بطبيعة العلاقات بين الاختيارات الموضوعانية الاولى والتماهيات البدائية ، ومن الصعوبة بقدر أكبر وصف هذه العلاقات وصفاً مفهوماً. ومن الممكن ايضاً ان تكون الازدواجية الوجدانية التي تلحظ في العلاقات بالوالدين قابلة للتفسير بتماهما بالجنسية الثنائية ، وليست ناشئة ، كما ذكرت أعلاه ، عن التماهي المتعين بمسلك تنافسي .ص33

46- يوسعنا اذن ان نفترض أن أعم نتيجة للمرحلة الجنسية التي تهيمن عليها عقدة اوديب هي الاثر الذي يترسب في الأنا من جراء حدوث ذنك التماهيين بصورة متناغمة بنوع ما . وهذا التغير الطارئ على الأنا يحتفظ بوضعه الخاص ، ويقف موقف المعارضة من باقي مضمون الأنا بوصفه مثال الأنا والانا الاعلى.ص34

47- غير ان الأنا الاعلى ليس مجرد رسابة للاختيارات الموضوعانية الاولى لهذا ، بل هو يمثل ايضاً تشكياً ارتجاعياً قوياً ضد هذه الاختيارات.ص34

48- فالأنا الاعلى سيحفظ طبع الاب ؛ ويقدر ماكانت عقدة اوديب قوية ، ويقدر ماتم كبتها بسرعة (تحت تاثير السلطة، والتوجيه الديني والتعليم والمطالعات) . فستكون أشد وطأة في المستقبل سيطرة الأنا الاعلى على الانا ، في صورة الضمير، بل في صورة الاحساس اللاشعوري بالذنب .ص35

49- إذا نظرنا مرة أخرى في نشوء الأنا الاعلى كما تقدم بنا وصفه، فسلاحظ أنه نتيجة لعاملين بيولوجيين ، كلاهما في غاية من الاهمية ؛ طول زمن حالة العوز والتبعية الطفليين المقضي بهما على الكائن البشري وعقدته الاوديبيية التي ارجعناها الى التوقف في نمو الليبيدو من جراء مرحلة الكمون ، أي بالتالي الى انبناء حياة الجنسية على مرحلتين . وهذه الخاصية الاخيرة ، وهي وقف على الانسان وحده على ما يظهر ، ترى فيها إحدى نظريات التحليل النفسي ارباً للتطور نحو الحضارة كما فرضته الحقبة الجليدية(فيرنزي هو الذي قال بهذه النظرية).ص35

50- لقد عُيب على التحليل النفسي تكراراً انه لا يحفل بالجانب السامي ، الخلقى، ما فوق الشخصي ، من الانسان .ص35

51- صحح فرويد بنفسه هذه الفقرة على النحو التالي في الطبعة الانكليزية لعام 1927: نتيجة عاملين ، كلاهما في غاية الاهمية ، واحد من طبيعة بيولوجية ، واخر من طبيعة تاريخية : طول زمن

عندما ترجع كفة هذه التماهيات ، ويكثر عددها وتعظم قوتها وتغدو متنافية فيما بينها ، فلنا عندئذ أن نتوقع أن تتمخض عن نتيجة مرضية . وقد يصل الامر هنا الى حد حدوث تفكك في الأنا

أن نتأخر التماهيات الاولى، التي تحدث في الأطوار المبكرة من الحياة ، ستحفظ بطابع عام ودائم.

مما يكن من أمر ، فإن هذه العلاقات بالغة التعقيد بحيث لن نجد هنا من أن تصفها بمزيد من التدقيق

ثمّة عاملان يكمنان وراء التعقيد :الوضع الثلاثي للعلاقة الاوديبيية، والجنسية الثنائية في جبهة الفرد .

يتخذ التماهي مع الاب صبغة عدائية، وينقلب الى رغبة في التخلص من الاب والحلول محله لدى الام. ومنذ ذلك الحين فصاعداً تمسي العلاقة بالاب متناقضة وجدانياً

عند تصفية عقدة اوديب يتعين العزوف عن التوظيف الموضوعاني للام. ومن الممكن أن ينوب منابه واحد من الاحتمالين :إما التماهي مع الام ، وإما التعزيز للتماهي مع الاب ،

بذوال عقدة اوديب تكون

حالة العوز والتبعية الطفليين المقضي بهما على الكائن البشري، وعقدته الاوديبيية التي بينا ان كبتهما مرتبط بتوقف النمو البييدوي من جراء الكمون ،اي بالتالي بانبناء الحياة الجنسية للكائن البشري على المرحلتين. ص35

52- ان ما أبدعته وودعته البيولوجيا ومصائر النوع البشري في هذا يستعاد من قبل الانا عن طريق تشكيل المثال ويعاش من قبله من جديد على المستوى الفردي . والانا الاعلى ،بحكم تاريخ نشأته ،يرتبط بأوثق الروابط بالمكتسبات والسلالية للفرد وبميراثه الاثري.ص37

53- لقد كان الدين والاخلاق والحس الاجتماعي -هذه المضامين الاساسية لما هو أسمى مافي الانسان -شيئاً واحداً في الاصل .ص37

54- وفي جميع هذه المكتسبات الاخلاقية يبدو أن الجنس المذكر كان هو السباق ، وأن هذا الميراث أنتقل الى النساء أيضاً عن طريق وراثة متصالبة .والى يومنا هذا لا تزال المشاعر الاجتماعية تتولد لدى الفرد بوصفها بنية فوقية ترتفع فوق الحوافز التنافس الغيور حيال الاخوة والاخوات .وبما أن العداء غير قابل للاشباع ،فأنه ينشأ من جراء ذلك تماه مع الشخص الذي كان هو المنافس في الاصل .والمشاهدات التي أجريت على حالات خفيفة من الجنسية المثلية تؤيد الفرض الذي يقول ان هذا التماهي بديل، هو لآخر، عن اختيار موضوعاني حان حل محل الموقف العدواني -العدائي. ص38

55- يرى كثير من نقاد فرويد ، ولاسيما النسويون منهم ، أن مثل هذه الفروض تحمل على نحو ظاهر أثر التصورالابوي للعالم الذي ما أستطاع فرويد ان يتحررمن شباكه دوما.ص38

56- إن التمايز الى الأنا والهذا يجب أن نعزوه لا الى البشر البدائيين وحدهم ،بل أيضاً الى الكائنات حية أكثر بساطة بكثير، لانه التعبير الضروري عن تأثير العالم الخارجي . ص39

57- إن الكيفية التي تشكل بها الأنا الاعلى تاريخياً تتيح لنا أن نفهم كيف أن المنازعات التي كانت تتشب قديماً بين الأنا والتوظيفات الموضوعانية لهذا يمكن أن تتواصل وتستمر في المنازعات التي تتشب مع وريث هذه التوظيفات ، أي الأنا الاعلى . فحينما لا يفلح الانا في السيطرة على عقدة اوديب ،ينتشط من جديد التوظيف القوي لهذه العقدة -وهو التوظيف الذي يستمد أصله من الهذا -ويتظاهر في التشكيل الارتجاعي لمثال الأنا .ص39-40

58- إن الصراع الذي كانت دارت رحاه في الطبقات العميقة ،والذي ما أمكن وضع حد له بإعلاء وتماه سريعين ، يتابع الان دورانه في طبقة عالية ، كما في المعركة ضد القبائل الهون في لوحة كولباخ.ص40

نوعاً الدوافع الغريزية

59- أننا نستطيع ان نقول بالاجمال إن للدراكات بالنسبة الى الأنا دلالة تماثل تلك التي للدوافع الغريزية بالنسبة الى الهذا .بيد ان الأنا ،ناهيك عن ذلك ، يخضع أيضاً لتأثير الدوافع الغريزية ،شأنه شأن الهذا الذي لا يعدو أصلاً أن يكون جزءاً معدلاً تعديلاً خاصة منه .ص41

60- ينبغي أن نميز نوعين من الدوافع الغريزية ،أولها يتمثل بالدوافع الغريزية الجنسية أو الايروس ، وهو أكثرهما وضوحاً وأسهلها تناولاً من زاوية المعرفة .بل كذلك غريزة البقاء وحفظ الذات التي ينبغي أن نعزوها الى الأنا ، والتي كان لدينا ، في بدء مباحثنا التحليلية النفسية ، أسباب وجيهة لوضعها في المقابل الغرائز الموضوعانية الجنسية .إما النوع الثاني من الدوافع الغريزية فقد اقتضانا تسليط الضوء عليه جهداً أكثر مشقة بكثير؛ وقد أنتهينا في آخر الامر الى اعتبار السادية ممثله له .وبالاستناد الى أعتبرات نظرية مدعومة بعلم الاحياء ، أفترضنا وجود غريزة موت.ص42

الذخيرة في طبع الصبي من ثم قد تعضد. وعلى نحو مماثل تماماً. يمكن ان يتأدى الوضع الاوديبي للبنية الصغيرة الى تعزيز لتماهيها مع الام (أو الى بقاء لهذا التماهي) . مما يوطد الطبع الانثوي للطفلة

ان القوة النسبية للاستعداد الجنسي المذكر أو المؤنث هي التي تحدد ما إذا كان الموقف الاوديبي سيمتنح عن تماه مع الاب أو مع الام

من الصعوبة بقدر أكبر وصف هذه العلاقات وصفاً مفهوماً.ومن الممكن ايضاً ان تكون الازدواجية الوجدانية التي تلحظ في العلاقات بالوالدين قابلة للتفسير بتماهما بالجنسية الثنائية ، وليس نشأة ،كما ذكره أعلاه ، عن التماهي المتعين بمسلك تنافسي

ان الأنا الاعلى ليس مجرد رسابة للاختيارات الموضوعانية الاولى للمذا ، بل هو يمثل ايضاً تشكيلاً ارتجاعياً قوياً ضد هذه الاختيارات

الأنا الاعلى سيحفظ طبع الاب ؛ وبقدر ماكانت عقدة اوديب قوية ،وبقدر ماتم كبتها بسرعة (تحجب تأثير السلطة، والتوجيه الديني والتعليم والمطالعات)

ستكون أشد وطأة في المستقبل سيطرة الأنا الاعلى على الانا ،في صورة الضمير ، بل في صورة الاحساس

61- تسلك الغريزتان كلتاهما هنا مسلماً محافظاً ، بكل ما في الكلمة من معنى ، لانهما تنزعان كلتاهما الى إعادة حالة سابقة أخل بنظامها ظهور الحياة ، وعلى هذا يكون ظهور الحياة هو السبب في استمرار الحياة وفي النزوع الى الموت في آن معاً . كما تكون الحياة نفسها صراعاً وتسوية توفيقية بين هذين المنزعين ، وستبقى مسألة أصل الحياة على هذا الاساس مسألة كوسمولوجية يمكن أن نجيب عنها ، من وجهة نظر هدف الحياة وغايتها ، أجابة ثنائية .

يُجيب على التحليل النفسي
تصراً أنه لا يحفل بالجانب
السامي ، الخلفي ، ما فوق
الشخصي ، من الإنسان

فبكل نوع من نوعي الدوافع الغريزية هذين ترتبط سيورة فسيولوجية خاصة (البناء والهدم) .ص42
62- إما كيف يتمازج هذا النوعان من الدوافع الغريزية وكيف يتحدان ويتراكبان فهذا ما نتعذر علينا الاجابة عنه بعد؛ يحول نحو العالم الخارجي الحفزات الهدمية بوساطة عضو خاص، ويبدو أن هذا العضو هو الجهاز العضلي.ص42

الأنا الأعلى ، بحكم تاريخ نشأته
يرتبط بأوثق الروابط
بالمكتسبات والسلالية للفرد
وبميراثه الأثري

63- فنحن نشاهد ان غريزة الهدم تعمل بانتظام في خدمة الايروس بغرض التفريغ ، ونفترض أن نوبة الصرع هي نتيجة لانفصال غريزي وعلامة عليه وقد طفقنا نفهم أن من أبرز نتائج العديد من الاعصبة الخطيرة التفكك الغريزي والمكانة الغالبة التي تحتلها غريزة الموت .ص43

لقد كان الدين والأخلاق
والحس الاجتماعي - هذه
المضامين الأساسية لما هو
أسمى ما في الإنسان - شيئاً
واحداً في الأصل

64- نستطيع أن نفترض ماهية أي شكل من أشكال النكوص الليبيدي ، وعلى سبيل المثال النكوص في المرحلة التناسلية الى المرحلة السادية- الشرجية ، تكمن في تفكك غريزي ، وأن التقدم ، على العكس من ذلك ، من المرحلة التناسلية الاولى الى المرحلة التناسلية النهائية يتوقف على التثام المقومات الايروسية .ص43

65- فمن المحقق أنه لا وجود لاي شك فيما يخص مبدأ اللذة ، كما ان توزع الأنا أو تمايزه له ما يبرره سريرياً ، لكن التمييز بين كلا النوعين من الدوافع الغريزية لا يبدو مؤكداً كفاياً ، وليس من المستبعد أن تأتي وقائع التحليل السريري لتطعن في صحته .ص44

لا تزال المشاعر الاجتماعية
تتولد لدى الفرد بوصفها بنية
فوقية ترتفع فوق الحوافز
التنافسية الغيور حبال الاخوة
والاخوات

67 - يبدو بالفعل أنه توجد واقعة من هذا القبيل، فبدلاً من المقابلة بين كلا النوعين من الدوافع الغريزية ، نستطيع ان نتوقف عند التضاد بين الحب والكره .ومن المؤكد أننا لا نلتقي عتاً في العثور على ممثل الايروس؛ وبالمقابل يغبطنا أيما غبطة أن نستطيع أن نتعرف في غريزة الهدم ، التي يشق الكره أمامها الطريق ، ممثلاً لغريزة الموت التي يعسر غاية العسر أن تقع تحت ممسك .والحال أن المشاهدة السريرية تبين لنا أن ليس فقط أن الكره يصاحب دوماً ، وباطراد غير متوقع ، الحب (الازدواجية الوجدانية) ، وليس فقط أن الكره غالباً ما يكون مقدمة الحب في العلاقات الانسانية ، بل تبين لنا كذلك أن الكره يتحول في شروط بعينها الى الحب ، مثلما يتحول الحب الى الكره ، لكن إذا كان هذا التحول شيئاً أكثر من مجرد تعاقب زمني ، وإذا كان تبدالاً حقيقياً ، فعندئذ يتداعى الاساس الذي أقمنا عليه ذلك التمييز القاطع بين الغرائز الايروسية وغرائز الموت ، وهو التمييز الذي يفترض وجود سيورات سيولوجية متعارضة في الاتجاه .

إن الصيفية التي تشكّل بما
الأنا الأعلى تاريخياً تتبع لنا أن
نفهم كيف أن المنازعات التي
كانت تنشب قديماً بين الأنا
والتوظيفات الموضوعانية
للمذا يمكن أن تتواصل
وتستمر في المنازعات التي
تنشب مع وريث هذه
التوظيفات ، أي الأنا الأعلى .

68- ففي البارانونيا الاضطهادية ، يعتمد المريض طريقة خاصة في الدفاع عن نفسه ضد رابط جنسي مثلي شديد القوة يشده الى شخص آخر ، فتكون النتيجة أن هذا الشخص المحبوب أشد الحب يغدو هو المضطهد الذي إليه تتجه عدوانية المريض التي كثيراً ماتكون خطرة . ويحل لنا هنا أن نتكهن فنقول أن الحب أنقلب في مرحلة سابقة الى الكره . وقد دلتنا المباحث التحليلية النفسية مؤخراً على وجود مشاعر تنافس عنيفة ، يعقبها نزوع عدواني ، لا في تكوين الجنسية المثلية فحسب ، بل كذلك في تكوين المشاعر الاجتماعية المتجردة من الطابع لاجنسي ؛ وإنما فقط عندما يتم الظهور على مشاعر التنافس هذه يغدو الموضوع الذي كان مكروهاً في السابق موضوعاً محبوباً أو مادة للتماهي .ص45

إن لادراكات بالنسبة الى الأنا
دلالة تماثل تلك التي للدوافع
الغريزية بالنسبة الى المذا

69 - غير أن الاستقصاء التحليلي للسيورة الفاعلة في التحول البارانونيائي يوحي إلينا باحتمال وجود أولية أخرى .ص45

ينبغي أن نميز نوعين من
الدوافع الغريزية ، أولها يتمثل

بالدوافع الغريزية الجنسية أو الأيروس ، وهو أكثرهما وضوحاً وأسهلها تناولاً من زاوية المعرفة

يكون ظهور الحياة هو السبب في استمرار الحياة وفي النزوع إلى الموت في آن معاً . كما تكون الحياة نفسها صراعاً وتسوية توفيقية بين هذين المنزحين

ستبقى مسألة أصل الحياة على هذا الأساس مسألة كوسمولوجية يمكن أن نجيب عنها ، من وجهة نظر هدف الحياة ونمايتها ، أجابة ثنائية

نحن نشاهد أن غريزة الهدم تعمل بانتظام في خدمة الأيروس بغرض التفريغ

في البارانونيا الاضطهادية ، يعتمد المريض طريقة خاصة في الدفاع عن نفسه ضد رابط جنسي مثلي شديد القوة يشده إلى شخص آخر

تكون النتيجة أن هذا الشخص المحبوب أشد الحب يغدو هو المضهد الذي إليه تنبج عدوانية المريض التي كثيراً ماتكون خطرة

ليس لنا أن ندفع عنها ما يراودنا من انطباع بأن غرائز الموت هي في جوهرها صامتة وبأن كل صخب الحياة إنما يأتي بوجه خاص من الأيروس

70- إذ تسحب الطاقة من الحائثة الأيروسية وتوظف في الحائثة العدوانية . إن شيئاً مشابهاً ، بله مائلاً ، يحدث في الحالة التي يفضي فيها التنافس العدائي ، بعد الظهور عليه ، إلى الجنسية المثلية ص.45

71- إن مشكلة كيف الحائثات الغريزية وإنحفاظ هذه الحائثات عبر مختلف تقلبات الغريزية لا يزال يحيط بها غموض كبير ، ولم تبدل جهود تذكر لحلها . ص46

72- وقد ساق رانك مؤخراً أمثلة بديعة على أفعال أنتقام عصابية موجهة ضد غير ما كان ينبغي أن توجه ضده من الأشخاص . ومسلك اللاشعور هذا يذكرنا بالنادرة الهائلة التي يدور موضوعها عن خياطي القرية الثلاثة الذين ينبغي شق أحدهما لأن الحداد الوحيد بالقرية أقترب جريمة موجبة لعقوبة الموت ، فلا بد من قصاص ، حتى وإن لم يطل المذنب . ص47

73- إذا صح أن هذه الطاقة القابلة للنقل هي عبارة عن لبيبدو متجرد من طابعة الجنسي ، فمن المباح لنا أيضاً أن نصفها بأنها معلاة ، لأنها تظل وستظل متمسكة بغرض الأيروس الرئيسي ، وهو التوحيد والربط ، وذلك ما دامت تعين على تحقيق ذلك الكيان الوجودي - أو ذلك المطمح الوجودي - الذي هو سمة مميزة لنا . وإذا أدرجنا في هذه التحويلات السيرورات العقلية بالمعنى الواسع للكلمة ، جاز لنا القول إن المجهود العقلي يغذية هو الآخر إعلاء القوى الغريزية الأيروسية . ص47

74- فليس لنا أن ندفع عنا ما يراودنا من انطباع بأن غرائز الموت هي في جوهرها صامتة وبأن كل صخب الحياة إنما يأتي بوجه خاص من الأيروس . ص49

75- إن مبدأ اللذة يقوم لهذا مقام البوصلة في الكفاح ضد الليبيدو الذي يحدث بلبلة واضطراباً في مسار الحياة ، وإذا صح أن مبدأ الثبات كما تصوره "فخنر" يسود الحياة ، التي ينبغي تعريفها في هذا الحال بأنها انزلاق نحو الموت ، فإن المطالب الأيروس ، أي الدوافع الغريزية الجنسية ، هي التي تحول ، في صورة حاجات غريزية ، دون انخفاض المستوى وتحدث توترات جديدة . وإفراغ المواد الجنسية في أثناء العملية الجنسية يناظر إلى حد ما الانفصال ما بين البدن والبالازما الانتاشية . وهذا ما يفسر الشبه بين الحالة التي تعقب الأشباع الجنسي الكامل وبين لحظة الموت ، والتطابق لدى الحيوانات الدنيا بين الموت وفعل الإنسال ، فهذه الكائنات الحية تموت بعد التناسل ، وذلك بقدر ما تخلو الساحة أمام غريزة الموت لتحقق مقاصدها بعد ازاحة الأيروس بإشباعه . ص50

77- غوستاف تيودور فخنر : فيلسوف الماني (1801-1887) . من مؤسسي علم النفس الفيزيائي وواضع القانون المعروف باسم قانون فيبر - فخنر والقائل ان " الاحساس يتزايد مثل الوعاريتم التنبه " ، ومن أوئل الباحثين الذين ادخلوا القياس على علم النفس .

علاقة تبعية الأنا

78 - ان تعقيد موضوعنا يمكن أن يشفع لنا في كون أي من عناوين الفصول لا يطابق تمام المطابقة مضمونها ، وفي كوننا نرجع بلا انقطاع إلى ماسبق لنا أن عالجهنا كلما أردنا ان نتطلع لدراسة علاقات جديدة . ص51

79- إن الأنا يتكون في شطر واسع منه بدءاً من التماهيات التي تحل محل التوظيفات المهجورة من قبل هذا ، وإن أولى هذه التماهيات تسلك باطراد مسلك هيئة خاصة في الأنا ، فتعارض الأنا باعتبارها أنا أعلى ، بينما يستطيع الأنا فيما بعد ، وحينما يشتد ساعده . ان بيدي مقاومة أكبر في مواجهة تأثير مثل هذه التماهيات . ص51

80- فالأنا الأعلى هو الأول ، أول تماهٍ حدث فيما كان لا يزال الأنا ضعيفاً ، وهو ، ثانياً ، وريث عقدة اوديب ، ومن ثم أدخل في الأنا موضوعات رفيعة الأهمية ، وعلاقة الأنا الأعلى بالتغيرات الطارئة

لاحقاً على الأنا تشابهه ، الى حد ما ،علاقة المرحلة الجنسية الاولى من الطفولة بالحياة الجنسية اللاحقة
غب البلوغ .ص51

81- وعلى هذا النحو ، يبقى الأنا قريباً على الدوام من هذا ،ويكون في مقدوره أن يتولج بوظيفة
تمثيلية لدى الأنا .ص52

82- ثمة أشخاص يسلكون ، في أثناء العمل التحليلي ، مسلكا غريباً للغاية . فحينما نمد اليهم حبل
الامل ونكاشفهم بأننا راضون عن مسار العلاج ، تبدو عليهم علائم عدم الارتياح وتسوء حالتهم على نحو
مطرده . وقد نرى ذلك في أول الامر أثر لروح المعارضة والمخالفة ، ومحاولة لاثبات تفوقهم للطبيب .
ولكننا لا نلبث بعد ذلك ان نتوصل الى تصور أبعد غوراً وأدنى الى الحق ، إذ يتوطد لدينا الاقتناع لا بأن
هؤلاء الاشخاص لايطبقون مديحاً أو تقديراً فحسب، بل كذلك بأنهم يستجيبون لتقدم العلاج أستجابة
معكوسة ، فكل حل جزئي كان ينبغي ان يتأدى - ويتأدى فعلا لدى الآخرين - الى تحسن أو الى سكون
مؤقت للاعراض يبتعث لديهم تاجباً انياً للعذاب ، فتزاد حالتهم سواءً في أثناء العلاج بدل أن تتحسن .
أنهم يظهرون ما نسميه الاستجابة العلاجية السالبة .ص52-53

83- ليس ثمة أدنى شك في أنه يوجد لدى هؤلاء الاشخاص شيء ما يعارض الشفاء ؛ فهم يخشون
مقدمة كما له أنه خطر عليهم ، فلئكان الغلبة لدى هؤلاء الناس لا لارادة الشفاء بل للحاجة الى أن يكونوا
مرضى . ص53

إن التحدي أزاء الطبيب والتثيت على مختلف أشكال الغنم والكسب من المرض . نرى أن جوهر هذه
المقاومة يبقى قائماً ، وأنه يمثل أعتى عقبة في وجه الشفاء . وأنه أقوى من جميع العقبات التي باتت
معروفة لدينا : المناعة النرجسية، الموقف السلبي ازاء الطبيب ، والتشبث بمكسب المرض .

84- بصدد إحساس بالذنب يجد ما يشبعه في حالة المرض ويأبى العزوف عن القصاص المتمثل
بالعذاب . وفي مقدورنا أن نعتبر هذا التفسير الذي لا يشفي الغليل تفسير نهائياً .

85- فالمرضى يستشعر نفسه مريضاً، لا مذنباً . وهذا الاحساس بالذنب لا يتجلى الا في صورة
مقاومة للشفاء يعسر جداً الظهور عليها . كما أنه يعسر جداً إقناع المريض بأن هذا هو دافعة الى
الاستمرار في المرض .ص53

86- ففي العصاب الوسواسي يتيح النكوص نحو التنظيم القب تناسلي إمكانية تحول الحفزات الحبية
الى حفزات عدوانية ضد الموضوع . وهنا أيضاً تكون غريزة الهدم قد تحررت فراحت تسعى الى تدمير
الموضوع .ص58

87- بيد ان الانا الاعلى يتصرف كما لو أن الأنا هو المسؤول عنها، ويبين لنا في الوقت نفسه ،بما
بيديه من جد في قمع تلك المقاصد التدميرية ،إن الامر ليس ظاهرياً محضاً ناجماً عن النكوص ، وإنما
هو أمر إبدال واقعي للحب بالكره .ص58

88- إن الهذا غير أخلاقي على الاطلاق ، وإن الأنا يجاهد ليكون أخلاقياً ، وإن الأنا الاعلى يمكن
أن يصير مفرطاً في أخلاقيته ، وأن يصبح بالتالي قاسياً قسوة الهذا . ومما تجدر ملاحظته أنه كلما قيد
الانسان عدوانيته نحو الخارج ،مال الى المزيد من الصرامة ، وبالتالي الى المزيد من العدوانية، في مثال
أناه .ص58

89- فكلما ضبط الانسان عدوانيته زادت ضدة النزوع العدواني لمثاله ضد أناه. فلئكان في ذلك إبدالاً
ارتداداً نحو الانا ذاته . والاخلاق الدارجة ، العادية ،تتطوي بذاتها على تقييد صارم وتتصف بطابع
تحظيري شديد .وهنا بالتحديد يرسى جذوره ذلك التصور القاتل بوجود كائن أعلى يعاقب ويقاصص في
غير لين ولا رحمة . ص59

90- أنه ليس مساعد الهذا فحسب ، وإنما هو ايضاً عبده المطيع الذي يستجدي حب سيده. انه

إن مبدأ اللذة يقوم للمذا
مقام البوصلة في الكفاح ضد
الليبيدو الذي يحدد بليلة
واضطراباً في مسار الحياة

إن الأنا يتكون في شطر واسع
منه بدءاً من التماهييات التي
تحل محل التوظيفات المصجورة
من قبل الهذا

الأنا الاعلى هو الاول، أول تماه
حدث فيما كان لا يزال الأنا
ضعيفاً ، وهو، ثانياً، وريث
عقدة اوديب

يبقى الأنا قريباً على الدوام
من الهذا ،ويكون في
مقدوره أن يتولج بوظيفة
تمثيلية لدى الأنا

المرضى يستشعر نفسه مريضاً، لا
مذنباً . وهذا الاحساس بالذنب
لا يتجلى الا في صورة مقاومة
للشفاء يعسر جداً الظهور عليها
كما أنه يعسر جداً إقناع
المريض بأن هذا هو دافعة
الى الاستمرار في المرض

في العصاب الوسواسي يتبع
النكوص نحو التنظيم القب
تناسلي إمكانية تحول الحفزات
الحبية الى حفزات عدوانية
ضد الموضوع . وهنا أيضاً
تكون غريزة الهدم قد تحررت
فراحت تسعى الى تدمير
الموضوع .

إن الهذا غير أخلاقي على
الاطلاق ، وإن الأنا يجاهد
ليكون أخلاقياً ، وإن الأنا
الاعلى يمكن أن يصير مفرطاً

يحاول، اذا امكن ذلك ، ان يبقى على تفاهم ووافق مع هذا، فيعمل على تغطية اوامر هذا اللاشعورية بتعقيلاته القبشعورية .

ويلوح بوهم صدوع هذا بأمر الواقع ، حتى ولو ظل هذا على صلابته وعناده ، ويقوم بتمويه منازعات هذا مع الواقع ،كذلك اذا امكن المنازعات مع الأنا الاعلى ، وغالباً ما يغريه وضعه المتوسط بين هذا والواقع بأن يجنح الى المجاملة والانتهازية والكذب، مثله في ذلك الى حد ما مثل رجل الدولة الذي يرى الامور على حقيقتها ولكنه يريد في الوقت نفسه ان يكسب محاباة الرأي العام. ص61

91- إن الأنا هو المحل الحقيقي للحصر. فحينما تهدده الاخطار بأنواعها الثلاثة يطور في نفسه رد الفعل الهروبي ، فيسحب توظيفه من الادراك الذي يتهدده او من سيرورة هذا التي يرتمي إنها هي أيضا تتهدده ، ثم ينفقه في صورة حصر.وتخلي هذه الاستجابة الابتدائية مكانها في وقت لاحق لتوظيفات إسقاطية (اولية الارهبة).ص62

92- لان الموت مفهوم مجرد ذو مضمون سلبي ، يتعذر أن نجد له مناظراً لاشعورياً .إن الأنا يتخفف الى حد بعيد من توظيفه الليبيدي النرجسي ، اي أنه يتخلى عن نفسه ، تماماً كما يتخلى عن الموضوع في بعض حالات الحصر. وإني أعتقد أن حصر الموت يدور ما بين الأنا والأنا الاعلى . من حيث أنه استجابة لخطر خارجي ، ومن حيث أنه سيرورة داخلية كما في السويداء مثلاً. ص63

93- إن حصر الموت في السويداء لا يقبل سوى هذا التفسير الوحيد : إن الأنا يتخلى عن نفسه لانه يشعر أنه مكروه ومضطهد من قبل الأنا الاعلى بدل أن يكون محبوباً منه . الحياة عند الأنا ترادف إذن كونه محبوباً كأن يمثلها الاب فيما سلف ،والتي سيمثلها في وقت لاحق العناية الالهية أو الاقدار. بمواجهته بقوة الخاصة، وعندئذ يرى نفسه وقد هجرته جميع القوى الحامية ، فيسلس قيادة الموت. ...الحنين الطفلي غب الانفصال عن الأم الحامية.

على أساس هذه الاعتبارات يمكن لنا أن نتصور حصر الموت، وكذلك حصر الضمير، على أنه من نتاج حصر الخشاء . ونظراً الى الاهمية الكبرى التي تعود الى الاحساس بالذنب في الاعصبة ، فإن الحصر العصابي العادي يعضده، في الحالات الخطيرة .ص63

أنه حقاً كتاب جدير بالقراءة ونصح به كل زملاء الاختصاص في العلوم السلوكية من أطباء النفس وعلماء النفس وطلاب الجامعة والدراسات العليا والباحثين التربويين المهتمين بقضايا الفكر والثقافة وتأثيرها السلوكي.

رابط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/BR39MaanFreudLeMoi&LeCa.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

إصدار " الكتاب السنوي 2018 لشبكة العلوم النفسية العربية "

" منجزات 15 عاما من العطاء "

(شامل كامل الانجازات)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

في أخلاقيته ، وأن يصح
بالتالي فاسياً قسوة هذا

كلما ضبط الانسان عدوانيته
زادت ضدة النزوع العدواني
لمثاله ضد أناه. فلنأه في
ذلك إبدأ ارتداداً نحو الأنا
ذاته

إن الأنا هو المحل الحقيقي
للحصر. فحينما تهدده الاخطار
بأنواعها الثلاثة يطور في نفسه
رد الفعل الهروبي ، فيسحب
توظيفه من الادراك الذي
يتهدده او من سيرورة هذا
التي يرتمي إنها هي أيضا
تتهده ، ثم ينفقه في صورة
حصر

يمكن لنا أن نتصور حصر
الموت، وكذلك حصر الضمير،
على أنه من نتاج حصر الخشاء .
ونظراً الى الاهمية الكبرى
التي تعود الى الاحساس
بالذنب في الاعصبة ، فإن
الحصر العصابي العادي
يعضده، في الحالات الخطيرة